لأن جميع المخلوقات خلقت لغاية مقصودة بها فلابد أن تهدى إلى تلك الغاية التى خلقت لها فلا تتم مصلحتها و ما أريدت له إلا بهدايتها لغاياتها .

و هذا مما يبين أن ا خلق الأشياء لحكمة و غاية تصل إليها كما قال ذلك السلف و جمهور المسلمين و جمهور العقلاء وقالت طائفة كجهم و أتباعه إنه لم يخلق شيئا لشيء و وافقه أبو الحسن الأشعري و من اتبعه من الفقهاء أتباع الأئمة و هم يثبتون أنه مريد و ينكرون أن تكون له حكمة يريدها و طائفة من المتفلسفة يثبتون عنايته و حكمته و ينكرون إرادته و كلاهما تناقض و قد بسط الكلام على فساد قول هؤلاء فى غير هذا الموضع و أن منتهاهم جحد الحقائق .

فإن هذا يقول (لو كان له حكمة يفعل لأجلها لكان يجب [أن يريد] الحكمة و ينتفع بها و هو منزه عن ذلك (و ذاك يقول (لو كان له إرادة لكان يفعل لجر منفعة فإن الإرادة لا تعقل إلا كذلك (و أرسطو و أتباعه يقولون (لو فعل شيئا لكان الفعل لغرض و هو منزه عن ذلك (